

دور الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)
في الحراك الفكري والسياسي

أ.م.د. حسين عبد العال الهبي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

المقدمة :

كان استيلاء العباسيين على مقاليد الحكم مفاجأة لكثير من العلويين وأنصارهم الذين اعتقدوا أن الأمر صائرٌ إليهم ، لاسيما وأن الدعوة قائمة باسمهم ؛ إلا أن العباسيين كانوا يرون أن الله اصطفاهم للخلافة دون سواهم ، وأن وصولهم إلى سدة الحكم إنما هو ثمرة سيوفهم التي قتلوا بها أعداءهم من الأمويين .

أدرك العباسيون أنّ استيلاءهم على السلطة بالقوة يعني أنّ الأمور لن تستتبّ لهم ، ولن تسير على وفق ما يريدون ، ما دام هناك من العلويين من يعارض حكمهم ، ولدعم موقفهم السياسي ، واثبات حقّهم الشرعي في الخلافة بما يوجب لهم الطاعة من الرعية ، ويضمن لهم عدم الخروج عليهم ؛ فإنّهم لجأوا إلى نظرية الحقّ الإلهي التي تمنح الخليفة حقّ ممارسة السلطة المطلقة ، وإن من يخرج عليه يعدّ خروجاً عن الملة .

ومن هذا المبدأ الفاسد لجأوا إلى اضطهاد العلويين وملاحقتهم ، والتنكيل بهم ، ولم تعقب هذه السياسة الظالمة منهم غير النتائج السيئة ، ولا نكاد نصل إلى خلافة المأمون حتى تشتد موجة الثورات العلوية التي كادت أن تعصف بعرش الخلافة ، وتزعزع أركانها .

أدرك المأمون وبذكائه الحاد ، وفطنته النادرة خطورة الموقف الذي يمرُّ به ، وتمرّ به الخلافة ، وفي محاولة ذكية منه بادر إلى إسناد ولاية العهد إلى الإمام علي بن موسى بوصفه أفضل رجل في العلويين علماً ومنزلة ، طمعاً منه في السيطرة على الوضع المتأزم ، وامتصاص النفمة .

وفعلاً استطاع المأمون من خلال هذه المناورة أن يسيطر على الأوضاع المضطربة دون أن يخوض حرباً ؛ لأن العلويين امتثلوا لأمر الإمام عليه السلام – وخضعوا لطاعتهم .

والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت الذين اصطفاهم الله ، وفضلهم على العالمين ، وطهرهم من كل رجس ، فقال - جلّ وعلا - چڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک [سورة الأحزاب : ۳۳] ، وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند جدّهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

وتبدو مكانة الإمام علي الرضا عليه السلام في أمور كثير منها : أنه أنيطت إليه ولاية العهد من قبل المأمون العباسي ، وأنه عاش الغربة بعيداً عن أهله ووطنه حتى وفاته ، فضلاً عن مقامه في ميدان الكلام والمناظرة ، إذ كان فارس تلك الحلبة ، وهو في ذلك يستجلي الحقائق بالحجج البينة التي تزيل الشبهة المضلّة ، ويجيد التعبير عما يريد فيبلغ ببيانه مبلغاً كبيراً . وقد هيأت له ولاية العهد لأن يلتقي بالعلماء والفقهاء وينظرهم .

((في النشأة والسيرة))

اسمه ولقبه :

أبو الحسن علي بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -^(١).
أمّه أم ولد نوبية تكنى أم البنين^(٢) ، وتلقب بالطاهرة ، وقد اختلف في اسمها^(٣) .
أما ألقابه فهي : الرضا الزكي والولي والصابر^(٤) ، إلا أن الرضا هو الذي غلب عليه ، واشتهر به ولازمه طول حياته ، وكان المأمون لقبه بذلك .

مولده وصفته ونقش خاتمه :

ولد بالمدينة يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ وهو المشهور بين المؤرخين^(٥) ، وقيل : إن مولده سنة ١٥٣ هـ^(٦) .
كان عليه السلام معتدل القامة ، شديد السمرة . ونقش خاتمه (حسبي الله)^(٧) .

نشأته :

ولد الإمام الرضا عليه السلام في المدينة المنورة وبها نشأ ، وتربى في كنف والده الإمام موسى الكاظم ، فأولاه عنايته ، وتولّى رعايته ، فاستمدّ منه علومه ومعارفه ، إذ كان الإمام موسى الكاظم يعدّه للإمامة من بعده ، فحفظ القرآن الكريم ، وسمع الحديث منه ، وكان يفتي بمسجد رسول الله وهو ابن نيف وعشرين سنة^(٨) .

وقد عانى الإمام الرضا مع والده الضيق والأذى ، وتجرّع آلام تلك المحنة التي حلّت بوالده الإمام موسى الكاظم - عليه السلام - ، وكان وقعها وقعاً شديداً عليه ، وأقام بعد أبيه عشرين سنة ، وهي مدة إمامته ، وقد عاصر فيها : الرشيد ، والأمين ، و المأمون .

حدّث الإمام عن آبائه الأطهار - عليهم السلام - ؛ وقد روى أهل السير أن الإمام علي الرضا - عليه السلام - لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء ، ففرغ إليه علماؤها ، وكان منهم الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية : أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، ومعهما خلّائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الحديث ، وأهل الدراية والرواية ، فقالا : أيّها السيّد الجليل ابن السادة الأئمة ، بحق آبائك الأطهارين وأسلافك الأكرمين إلّا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك محمد صلّى الله عليه وآله وسلم نذكرك به ، فاستوقف البغلة وأمر غلمانها بكشف المظلة عن القبة وأقرّ عيون تلك الخلّائق برؤية طلعتهم المباركة فكانت له ذؤابتان على عاتقه ، والناس كلّهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه وهم بين صارخ وباكٍ وتمرّغ في التراب ، ومقبّل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء : معاشر الناس اسمعوا وعوا وأنصتوا لسماع ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم ، وكان المتملي أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي ، فقال علي بن موسى الرضا : حدّثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، قال : حدّثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال : حدّثني جبرئيل ، قال : سمعتُ ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول : (كلمة لا إله إلّا الله حصني فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي) ، ثمّ أرخى الستر على القبة وسار^(٩) .

وله في تفسير القرآن وتأويله ما كشف به عن بحر لا يسير غوره ، (ولعلّ أبرع ما تجده عند الإمام الرضا في معالم التفسير هو ذلك التعليل الناطق بآثاره الدلالية ... وذلك هو التفسير الذي تقرأ في حناياه بعداً دلاليّاً مقصوداً إليه ، وعادة ما يركز ذلك على رصد جديد في استقراء المجهول وفصول الخطاب)^(١٠) ، وكان يقول عليه السلام : (ما مررت بأية قطّ إلّا فكرتُ فيها ، وفي أيّ شيء نزلت ،

الفكري والسياسي وفي أي وقت (١١) ، ومما يؤثر عنه في هذا الباب ، أنه سئل عن قوله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) [آل عمران : ٥٤] ، وقوله تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) [النساء : ١٤٢] . فقال الإمام : إن الله تبارك وتعالى لا يسخر من قوم ، ولا يستهزيء ، ولا يمكر ، ولا يخادع ، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر والخديعة (١٢) .
وسأله الحسين بن خالد : يا ابن رسول الله ، فما معنى قول الله تعالى - عز وجل - (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء : ٢٨] ، قال : (يعني من ارتضى الله دينه) (١٣) .
وفي قوله تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) [الرعد : ١٢] قال : خوفاً للمسافر ، وطمعاً للمقيم (١٤) .

وقال في قوله تعالى (وتتركهم في ظلمات لا يبصرون) [البقرة : ١٧] ، إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللفظ ، وخلق بينهم وبين اختيارهم (١٥) .
وقد روي عنه من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة المنثورة والمجالس مع أهل الملل ، والمناظرات المشهورة أكثر من أن تحصى .

وكان عليه السلام يحفظ شيئاً من الشعر ، ويرويه ، قال له المؤمن يوماً : أنشدنا أحسن ما رويت في السكوت عن الجاهل ، وعتاب الصديق ، فقال عليه السلام (١٦) :

فأرى بأن لهجره أسبابا	إنني ليهجرني الصديق تجنباً
فأرى له ترك العتاب عتابا	وأراه إن عاتبته أغريته
يجد الأمور من المحال صوابا	فإذا بليت بجاهل متحكما
كان السكوت عن الجواب جوابا	أوليته مني السكوت وربما

وكان - عليه السلام - يحسن قرض الشعر ، ومما دون له من شعر قوله (١٦) :

والمنايا هن أفات الأمل	كلنا يأمل مدداً في الأجل
وألزم القصد ودغ عنك العلل	لا تغررك أباطيل المنى
حل فيه راكب ثم ارتحل	إنما الدنيا كظل زائل

سيرته :

قال إبراهيم بن العباس ((ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا ، وشاهدت منه ما لم أشاهده من أحد ، وما رأيت جفاً أحداً بكلامه قط ، ولا رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رداً أحداً عن حاجة يقدر عليها ، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط ، ولا رأيت يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، وما رأيت نفل قط ، ولا رأيت يقهق في ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس على مائدته أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى السائس والبواب ، وكان قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح ، وكان كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ، ويقول : ذلك صوم الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقه)) (١٧) .

وجاء في وصفه عليه السلام أنه كان قليل النوم كثير الصوم ، وكان جلوسه في الصيف على حصير ، وفي الشتاء على جلد شاة (١٨) .

هذه الصورة المتقاربة في العرض ، والمتجانسة في الأداء ، تتفق في استقراء الملامح الأساسية للإمام الرضا عليه السلام في معالم الخلق ، وعوالم الخلق ، وصفة النفس ، ومهابة الشخصية ، وليس فيها شيء من مغالاة ، ولا لمح من مبالغة ، جاءت على رسلها في التصوير ، وأعطت وصفاً متكاملًا لشخصيته في الشكل والسمت ، والهيبة والوقار ، وعرضت لجزء من الخصائص الذاتية له .

وكان عليه السلام كثيراً ما ينشد (١٩):

وجاء رجل إلى الإمام علي بن موسى الرضا فشكا إليه رجا إليه أخاه فأنشأ الإمام يقول^(٢٠):

واصبِرْ عَلَىٰ بَهْتِ السَّفِيهِ ۖ وَلِلزَّمَانِ عَلَىٰ خَطْوِهِ

فاته:

ويبدو أن الرأي الأول هو أقرب إلى الصواب ؛ ذلك إن المأمون لم يكن سليماً في نيّته منذ أن بايع للإمام الرضا بولاية العهد ، فقد أجبره على البيعة ؛ لأمرٍ خطط له مسبقاً ، فالأمور كانت مضطربة بسبب كثرة من ثار من العلويين ، وللسيطرة على الوضع المتأزم لجأ إلى المخاتلة فبايع الإمام الرضا بولاية العهد ، إلا أن هذا العمل أثار حفيظة بني العباس في بغداد ، واختلّ توازنهم ، فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي ، ويكاد يكون هذا السبب مقنعاً في حمل المأمون على اغتيال الإمام ، فبعد وفاة الإمام الرضا مباشرة كتب المأمون إلى بني العباس ببغداد يقول لهم : إن الذي أنكرتموه من أمر علي بن موسى قد زال ، وإن الرجل مات ، فأجابوه أغلظ جواب^(٢٤) .

قال الصفدي : وآل أمره أن سمّه المأمون في رمانة على ما قيل مداراة لبني العباس ، فلمّا أكلها ، وأحسّ بالموت ، وعلم من أين أتى أنشد متمثلاً^(٢٧) :

الحراك الفكري

في العصر العباسي

وكان المأمون قد تبنى آراء المعتزلة ، ودافع عنها ودعا إليها ، ويبدو أنه استمد فكر الاعتزال عن أبي الهذيل العلاف الذي كان رأس من رؤوس المعتزلة ، وكان أستاذ المأمون في عقد المجالس للمناظرة في الأديان والمقالات^(٩) . كما أخذ المأمون الاعتزال عن بشر بن غياث المريسي وهو ممن أشرف على تأديبه .

حذق المأمون علم الكلام وأصول الجدل فحاج النظراء والمتكلمين ، وناظر المخالفين ، وغنيت مجالسه بفنون المناظرة والمساجلة والجدل ، وكانت مجالسه للمناظرة كل يوم ثلاثاء^(٣٠) . ولما بويع الإمام علي الرضا عليه السلام بولاية العهد عقد له المأمون مجالس المناظرة ، وحشد له عدد كبير من المتكلمين والمتحدثين وغيرهم من أصحاب المقالات والأديان في أكثر من مجلس ؛ لمناظرته والوقوف على حدود علمه ، قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي (لقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل ، وأقر له على نفسه بالقصور)^(٣١) ، وقال إبراهيم بن العباس : (ما رأيت الرضا سئل عن شيء قط إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان والوقت ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي)^(٣٢) .

ولم يكن المأمون سليم النية إزاء الإمام في عقد هذه المناظرات ، فهو يريد أن يختبر علم الإمام عليه السلام وما ورثه من آباءه من خزين علومهم ، وجليل معارفهم ، فإذا ظهر له عجزه وفشله استطاع أن يسقطه في أعين الناس ، ولا أدل على ذلك من قول محمد بن جعفر الصادق - وهو عم الإمام علي الرضا - للحسن بن محمد النوفلي عقيب هذه المناظرة : يا نوفلي .. ما أراد الرجل - يعني المأمون - إلا امتحانه ؛ ليعلم هل عنده شيء من علوم آباءه - عليهم السلام -^(٣٣) .

وما حكاه الشيخ الصدوق يؤيد ما ذهبنا إليه ، فقد روى أن سليمان المروزي متكلم خراسان قدم على المأمون فأكرمه ووصله ، ثم قال له : إن ابن عمي علي بن موسى قدم عليّ الحجاز ، وهو يحب الكلام وأصحابه ، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية ، لمناظرته ، فقال سليمان : وكان مغروراً بعلمه ومعرفته : إنني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم ، فينتقص عند القوم إذا كلمني ، ولا يجوز الاستقصاء عليه ، قال المأمون : إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلا أن تقطعه في حجة واحدة فقط ، فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه ، وخلني والذم ، فاجتمع بالإمام الرضا عليه السلام في ديوان المأمون ، وجرى الحديث عن البداء ، فقال الإمام : إن الله عز وجل علمين ؛ علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو ؛ ومن ذلك يكون البداء ، وعلماً علمه ملائكته ورسله ، فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه ، فقال سليمان : زدني ، جعلت فداك ، فأخذ الإمام في حديثه ، وقد تشعب الحديث عن مسائل متعددة ، منها ما يتعلق بعلم الله ، والخلود في الجنة والنار ، والإرادة ، ونفي المعلوم ، وكانت نتيجة المناظرة أن صاح المأمون بسليمان بعد أن بان عجزه ، وظهر فشله : ويلك يا سليمان ، كم هذا الغلط والتردد ، اقطع هذا ، وخذ في غيره ، إذ لست تقوى على غير هذا الرد ، فانقطع سليمان ، وألزمه الإمام بذلك الحجة ، وشعر المأمون بالخيبة ، وتبددت آماله التي كان يرجوها من وراء هذه المناظرة فقال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشمي^(٣٤) .

وللإمام الرضا عليه السلام مكانة متميزة في ميدان الكلام والمناظرة ، إذ كان بصيراً بمذاهب علم الكلام متصرفاً بفنونه ، وهو في ذلك يستجلي الحقائق بما يورده من الحجج البينة ، والبراهين الدامغة التي تزيل الشبهة المضلة ، ويجيد التعبير عما يريد فيبلغ ببيانه مبلغاً كبيراً ؛ وقد هيأت له ولاية العهد لأن يلتقي بعلماء شتى الديانات والمذاهب وينظرهم في أصول العقائد .

وفي هذا الجو المشحون بالصراع العقائدي انبرى الإمام عليه السلام إلى الدفاع عن العقيدة ومناظرة الفرق التي انحرفت في تفكيرها واتجاهاتها . كان علم الكلام من أبرز معارفه عليه السلام وأكثرها دلالة على فضله ، وسمو مقامه العلمي ، فقد كان حسن الجدل ، قوي الحجة ، وهو بعد يعد في الذروة من فصحاء المتكلمين . وكان عليه السلام يعتمد في مناظراته على البراعة في استخدام الدليل وعلى المنطق في إفحام الخصم ، وإلزامه بالحجة . ويكفي في الدلالة على عظم منزلته في هذا العلم أننا وجدناه قد نقض على علماء عصره ممن شهر بهذا العلم كالمأمون ، وبشر بن غياث المريسي ، وسليمان المروزي ، وغيرهم ممن احتفظت بأسماهم كتب العقائد .

وعلى غرار هذه المسألة ما حكاه الشريف المرتضى عن مناظرة وقعت بين الإمام وأبي قرّة المحدث ، وكان أبو قرّة دخل على الإمام فسأله عن أشياء من الحلال والحرام ، والأحكام والفرائض ، حتى بلغ إلى التوحيد فقال له أبو قرّة : إنا رَوِينَا أن الله تعالى قسم الكلام والرؤية ، فقسّم لموسى الكلام ، ولعُهد - ﷺ - الرؤية ، فقال الرضا عليه السلام : فمن المُبَلَّغ عن الله تعالى إلى الثقلين الجن والإنس ؟ ، إنّه (لا تدركه الأبصار) [الأنعام : ١٠٣] ، (ولا يُحيطون به علماً) [طه : ١١٠] ، و (ليس كمثله شيء) [الشورى : ١١] ؟ ، أليس محمد - ﷺ - نبياً صادقاً ، قال : بلى ، قال : فكيف يجيء رجلٌ إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله تعالى يدعوهم إليه بأمره ، ويقول (لا تدركه الأبصار) ، (ولا يُحيطون به علماً) ، و (ليس كمثله شيء) ثم يقول : سأراه بعيني وأحيط به علماً ، أما تستحيون ، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله تعالى بشيء ، ثم يأتي بخلافه ، من وجه آخر ! ، قال أبو قرّة فإنه يقول : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) [النجم : ١٣ ، ١٤] فقال عليه السلام : ما بعد هذه الآية يدلُّ على ما رأى حيث يقول (ما كذب الفؤاد ما رأى) [النجم : ١١] ، يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى ، فقال : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) [النجم : ١١٨] ، وآيات الله غير الله ، وقد قال الله تعالى (ولا يُحيطون به علماً) [طه : ١١٠] ، فإذا رآته الأبصار فقد أحاط به العلم ، فقال أبو قرّة : فأكذب بالرؤية ؟ ، فقال الرضا عليه السلام : إذن القرآن كذبها ، وما أجمع عليه المسلمون أنّه لا يحاط به علماً ، ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء^(٣٧) . ولا يخفى ما في هذا الردّ من قوة الحجة ، وغزارة الفكر ، وبراعة الأداء .

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ، ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله - ﷺ - أنه قال (إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا) ؟ ، فقال عليه السلام : لعن الله المحرّفين للكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله - ﷺ - كذلك ، إنما قال- ﷺ - إن الله تعالى يُنزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي : هل من سائل فأعطيهِ ؟ ، هل من تائب فأتوب عليه ؟ ، هل من مستغفرٍ فاستغفر له ؟ ، يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشرِّ أقصر ، فلا يزال ينادي بذلك حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء ، حدّثني بذلك أبي ، عن جدّي ، عن آبائه ، عن رسول الله - ﷺ - (٣٨)

أما فيما يتعلق بالمنزلة بين المنزلتين نذكر ما رواه الآبي : أن الفضل بن سهل سأل الإمام علي الرضا في مجلس المأمون ، قال : يا أبا الحسن الخلق مجبرون ؟ ، قال : إن الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب ، قال : قال فمطققون ؟ ، قال الله تعالى : أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه^(٣٩) .

ومهما يكن من أمر فقد احتدم الجدل والاحتجاج في هذه المسألة ، وكثر النقاش فيها ، ولكن الإمام يضع حداً لذلك ؛ ليكون الناس على بينة من أمرهم ، يقول الإمام الرضا لمن التبس عليه الأمر في هذه المسألة (ألا أعطيكُم في هذه أصلاً لا تختلفون فيه ، ولا يخاصمكم عليه أحد إلا كسرتموه ، فقال : إن رأيته ، فقال : (إن الله عز وجل لم يُطع بإكراه ، ولم يُعص بغلبة ، ولم يُهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لمل ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن اتئمت العباد بطاعة لم يكن الله عنها صاداً ، ولا

منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيها ، ثم قال : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خَصِمَ من خالفه (٤٠) .

ويتصل بهذه المسألة مسألة أخرى أثارها المعتزلة هي مسألة الحدوث ، فقد سأل بعض المتكلمين الإمام عليه السلام : يا ابن رسول الله ، ما الدليل على حدوث العالم ؟ ، قال : أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تُكُنْ نفسك ، ولا كَوْنُك من هو مثلك (٤١) .

وهذه المناظرة دالة على أن العالم يجوز عليه العدم ، في حين أن القديم لا يجوز أن يُعَدَمَ ، والعالم لا يجوز أن يكون قديماً فيجب أن يكون مُحدثاً ، وإنما يجوز عليه العدم لكونه مُحدثاً يحتاج إلى مُحدث ، ولو كان العالم مُحدثاً لاستحال وجوده فيما لم يزل ، وما دامت الأجسام مُحدثّة فلا بدّ لها من مُحدث ، ومحدثها هو الله تعالى .

والمأمون أحد من ناظرهم الإمام ونقض آراءه ، ودحض حجته ، سأله ذات مرّة : يا أبا الحسن ، أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب ، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ألم تَرَوْا عن أبيك ، عن آبائه ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (حُبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر) فقال : بلى ، قال الرضا : فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار ، فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤٢) . إلى غير ذلك من المساجلات والوقفات الكلامية التي لا يسعنا استقصاؤها في هذا البحث . كما ناظر - عليه السلام - جماعة من علماء أهل الكتاب : اليهود والنصارى والصائبية ، وكانت نتيجة المناظرة أن انتصر الإمام عليهم ، ولم يدع لهم مسألة إلا ونقضها بدليل لا يردّ ، وحجة لا تدحض (٤٣) .

تلك نماذج من مناظرات الإمام التي عرض فيها أفكاره وخواتمه الكلامية ، وكان فيها إماماً مبرّزاً لا يشقّ غباره ، ولا يسبر غوره ، ونكتفي بما قدّمناه لبعض مناظراته ومساجلاته ليتضح للقاري الكريم صورة عن سعة علم الإمام ، والأسلوب العلمي الهادي الذي كان يعتمد عليه السلام في حواراته ومناظراته مع المخالفين .

المبحث الثالث

((ولاية العهد))

لقد كانت ولاية العهد مناورة سياسية من قبل المأمون إزاء العلويين قاطبة ، و تبقى ولاية العهد مثار تساؤل ، إذ كيف أقدم المأمون على هذا الأمر الذي يمثل مرحلة خطيرة في تاريخ الخلافة العباسية ؟ ، وهو أعلم الناس بالعداء القائم والمتوارث بين العلويين والعباسيين ؛ فقد سالت دماء ، واعتقلت رجال ، وانتهكت محارم ، وكان ذلك بمرأى ومسمع المأمون نفسه ، وإن غاب عنه الكثير .

وهل يستطيع بين عشية وضحاها أن يرأب الصدع بين أبناء الأب الواحد ؟ ، ومن غير شك أن المأمون لم تكن غايته التقريب بين البيتين ، فالمأمون - كما هو معروف - كان داهياً أريباً ، له تجربة بالأمور ، ونظر في العواقب ، وكانت ثورات العلويين ، قد أفلقتة كثيراً ، إذ لم تصف له الأمور في بواكير حكمه ؛ لكثرة من خرج عليه من العلويين ، وقد أفلقه ذلك حتى لم يكن له سبيل في الخروج من هذه الأزمة إلا أن يعهد بالأمر إلى رجل من العلويين ؛ هو أفضلهم علماً وحلماً ومنزلة بينهم ، ولم يكن يومئذ أفضل من علي بن موسى الرضا - عليه السلام - فإذا رأوا ذلك كفّوا وانحسر مدّهم ، وخضعوا لطاعته ، وقد حقّق المأمون غرضه في ذلك حين بايع للإمام علي بن موسى الرضا بولاية العهد .

ومما يؤيد ما قلناه - من أن المأمون لم يكن صادقاً في ذلك - ما رواه عبد الله بن سهل بن نوبخت المنجم - أحد المقرّبين من المأمون - قال : أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة وأن باطنه كظاهره ، أم لا ؟ ؛ لأنّ الأمر عظيم ، فأنفذت إليه رقعة مع نفرٍ من خدمه ، وكان يجيء في مهم أمره ، وقلت له : إنّ هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرئاستين لا تتم بل تنقض ؛ لأن المشتري وإن كان

في الطالع في بيت شرفه ، فإن السرطان برّج منقلب ، وفي الرابع وهو بيت العاقبة المريخ ، وهو نحسٌ ، وقد أغفل ذو الرئاستين هذا . قال : فكتب إليّ قد وقفت على ذلك ، أحسن الله جزاءك فاحذر كلّ الحذر ، أن تنتبه ذا الرئاستين على هذا فإنه إن زال عن رأيه علمت أنك أنت المنبّه له ، قال عبد الله : وفهم ذو الرئاستين بذلك ، فما زلت أصوّب رأيه الأول خوفاً من اتهام المأمون لي ، وما أغفلت أمري حتى مضى أمر البيعة^(٤٤) . فهذا النص يكشف عن حقيقة ما انطوت عليه سريرة المأمون ، وأنه لم يكن صادقاً فيما فعله .

ويؤيد ما قلناه أيضاً : أن المأمون أكره الإمام علي الرضا على البيعة ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني : أن المأمون أرسل الفضل والحسن ابني سهل إلى الإمام علي بن موسى الرضا فعرضاً عليه ولاية العهد ، فأبى فهدده أحدهما ، وقال له : والله ، أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد^(٤٥) ، وحينئذ قبل الإمام ولاية العهد (وكان كارهاً ؛ لعلمه بأن المأمون لم يكن جاداً في كلّ ما كان يتظاهر به من الحبّ والولاء والعطف على العلويين ، بل كان يتسترّ بذلك ليحصل على مكاسب يستفيد منها هو وأسرته وتوفر له الأمن والاستقرار كما يبدو ذلك من ملاحظة الظروف التي كانت تحيط بدولته إلى تلك الفترة من تاريخها)^(٤٦) .

وقدم الإمام علي المأمون في مرو فأكرمه ، وحين عقد له البيعة قال له الإمام : يا أمير المؤمنين: إن هذا الأمر لا يتم فأعفني منه فأبى المأمون ولم يعفه^(٤٧) ، وقال له : إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي ، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه ، ولا بدّ من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا : فأني أجيبك إلى ولاية العهد على أنني لا أمر ولا أنهي ، ولا أفتي ولا أقضي ، ولا أولي ولا أعزل ، ولا أغيّر شيئاً مما هو قائم ، فأجابه المأمون إلى ذلك كلّهُ^(٤٨) ، فوقع له المأمون بالبيعة يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة ٢٠١ هـ^(٤٩) ، وسمّاه الرضا من آل محمد^(٥٠) .

ثمّ إن المأمون قال للرضا : قم ، واخطب الناس ، فقام وتكلّم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه محمد (ص) وقال : أيها الناس إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله ﷺ ، ولكم علينا حقّ به ، فإن أدبتم إلينا ذلك ، وجب لكم علينا الحق لكم ، والسلام)^(٥١) .

وأمر باطراح السواد – وهو شعار بني العباس يومئذ – وأمر بلبس الخضرة ، وضرب الدراهم باسمه^(٥٢) .

بيد أن ما أقدم عليه المأمون أثار حفيظة أهل بيته من بني العباس ، واجتمع رأيهم على إبراهيم بن المهدي ، فبايعوه بالخلافة ، وخلعوا المأمون ، وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ٢٠٢ هـ^(٥٣) . ووقعت الحرب بين إبراهيم بن المهدي والفضل بن سهل ، وكان الفضل قد غلب على المأمون غلبة شديدة ، وحجبه حتى صارت الأمور كلّها إليه (وبلغ من الغلبة عليه الغاية حتى لا يصل إلى المأمون من أخبار ملكه وأموره ، وخاصة أصحابه إلّا من أذن له الفضل)^(٥٤) .

كان الفضل بن سهل يطوي عن المأمون الأخبار ، ويهوّن عليه الأمور (فكان قد قطع الأخبار عنه ، ومتى علم أنّ أحداً قد دخل عليه وأعلمه بخبر سعى في مكروهه وعاقبه ، فامتنع الناس من كلام المأمون ، فانطوت الأخبار عنه)^(٥٥) ، ثمّ أخبر المأمون بأمر إبراهيم بن المهدي ، وما فعله بنو العباس في بغداد ، وما أخفاه الفضل بن سهل ، ولم تكن ثورتهم إلّا لأجل توليته علي بن موسى الرضا ، فلما ظهر المأمون على بطانة الفضل بن سهل ، واستعلم ما خفي عليه من الأمور دعاه فقال له : كتمتني خروج عمّي وهزيمته لأخيك ؟ ، فأنكر الفضل ، فأطلعه المأمون على المكاتبات فأخذ يعتذر إلى المأمون ويقول : أردت أن أكفيك هذا الخطب ثمّ تعلمه ، فأمر المأمون من ساعته بالرحيل إلى العراق وتنكر للفضل بن سهل^(٥٦) .

تطَرَّقنا فيما مضى إلى شيءٍ من سيرة الإمام علي الرضا - عليه السلام - ، واستطعنا أن نلَمَّ الإمامة سريعة بملامح شخصيته ، والوقوف على جوانب مضيئة في حياته ، إلا أن مدار البحث وجوهر دار حول دور الإمام في الحراك الفكري والسياسي ، وكان لا بد أن يتمخض هذا البحث عن جملة من النتائج كان أبرزها :

- وكان عليه السلام يحفظ شيئاً من أشعار العرب ، ويروي منها ، كما يحسن قرض الشعر .

- أن المأمون لم يكن سليم النية إزاء الإمام علي الرضا في عقد المناظرات ، وإنما لغاية كانت في نفسه ، أنه أراد يستعلم حدود معرفته ، وسعة علمه .

- اتجه الإمام في مناظراته إلى خدمة الإسلام من خلال الدفاع عن أصوله ومبادئه ونشر تعاليمه وأحكامه ومناظرة الفرق التي انحرفت في تفكيرها واتجاهاتها .

- أن ولاية العهد كانت مناوره سياسية من قبل المأمون إزاء العلويين قاطبة ، إذ لم يكن جاداً في كل ما كان يتظاهر به من الحبّ والولاء والعطف على العلويين ، بل كان يتستّر بذلك ليحصل على مكاسب .

- لم تصف الأمور للمؤمن في بواكير حكمه ؛ لكثرة من خرج عليه من العلويين ، وقد أفلقه ذلك حتى لم يكن له سبيل في الخروج من هذه الأزمة إلا أن يعهد بالأمر إلى أفضل رجل في العلويين .

(١) ينظر في ترجمته : تاريخ خليفة بن خياط : ٤٧٠-٤٧١ ، أسماء المغتالين : ٢٠١ ، مقاتل الطالبين : ٣٣٠ ، مروج الذهب : ٢٤/٤ ، إثبات الوصية : ٢١٣ ، الإرشاد : ٤٤٧ ، إعلام الوری : ٤٠/٢ ، تاج المواليد : ١٢٤ ، المنتظم : ١١٩/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٤٤٨/٥ ، مطالب السؤول : ٦٦/٢ ، تذكرة الخواص : ٤٧٠/٢ ، وفيات الأعيان : ٣/٢٦٩ ، كشف الغمة : ٣٣٥/٣ ، تهذيب الكمال : ١٤٨/٢١ ، تاريخ الإسلام : ١٢٨/٥ ، سير أعلام النبلاء : ٣٨٧/٩ ، الوافي بالوفيات : ١٥٤/٢٢ ، البداية والنهاية : ٢٦٥/١٠ ، الفصول المهمة : ٣٧٣ ، الشذرات الذهبية : ٩٧ ، أخبار الدول : ٣٤٠/١ ، الإتحاف بحبّ الأشراف : ٣١٢ ، ينباع المودة : ٣٨٤ ، نور الأبصار : ١١٧/٢ .

(٢) الكافي : ٤٨٦/١ ، الإرشاد : ٤٤٧ ، تهذيب الأحكام : ٨٣/٦ ، تاج المواليد : ٤٩ ، الإتحاف بحبب الأشراف : ٣١٢ ، نور الأبصار : ١١٧/٢ .

(٣) ينظر عن الاختلاف في اسم أمه : تاريخ الأئمة : ٢٥ ، تاج المواليد : ٤٩ ، تذكرة الخواص : ٢ / ٤٧٠ ، كشف الغمة : ٣ / ٣٣٥ ، نور الأبصار : ١١٧ / ٢ ، ومنقب آل أب طالب : ٤ / ٣٩٦ ، و دلائل الإمامة : ٣٥٩ .

(٤) ظ: مناقب آل أبي طالب: ٣٩٤/٤، تاريخ الأئمة: ٢٨، تذكرة الخواص: ٤٧٠/٢، كشف الغمة: ٣٣٥/٣، الفصول المهمة: ٣٧٥، دلائل الإمامة: ٣٥٩، أخبار الدول: ٣٤٠/١، نور الأبصار: ١١٧/٢.

(٥) الكافي: ٤٠٦/١ ، مقاتل الطالبين: ٣٣٠ ، الإرشاد: ٤٤٧ ، تاج المواليد: ١٢٤ ، الكامل في التاريخ: ١٥
٤٤٨ ، أخبار الدول: ٣٤٠/١ .

(٦) مروج الذهب: ٢٤/٤، إثبات الوصية: ٢١٤، وفيات الأعيان: ٢٧/٣، كشف الغمة: ٤٠١/٣.

(٧) الفصول المهمة : ٣٧٥ .

(^٨) تذكرة الخواص : ٤٧٢/٢ .

(٩) الفصول المهمة : ٢٨٧-٢٨٩ .

(١٠) الإمام الرضا قيادة الأمة وولاية العهد : ١١٥ .

(١١) إعلام الوری : ٦٣/٢ .

(١٢) عيون أخبار الرضا : ١/ ١٢٦ .

(١٣) كشف الغمة : ٣/٢

- ## المحاذ

المصادر والمراجع

- الإتحاف بحبّ الأشراف : لجمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧١ هـ) ، تحقيق : سامي الغريزي ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- إثبات الوصية : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ط ٥ .
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٣ هـ) عنى بنشره : يوليوس ليبيرت ، مطبعة ليبزك ، ١٩٠٣ م .
- أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ : لأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩) تحقيق : د . فهمي سعيد ، ود . أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- الأخبار الطوال : لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م .
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) مطبعة سرور ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- إعلام الوري بأعلام الهدى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) مطبعة ستارة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المطبعة العصرية ، بيروت ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- الإمام علي الرضا قيادة الأمة وولاية العهد : الدكتور محمد حسين الصغير ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م .
- الإنباء في تاريخ الخلفاء : لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني (ت ٥٨٠ هـ) تحقيق : د . قاسم السامرائي ، دار الأفاق العربية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- الانتصار في الردّ على ابن الريوندي الملحد : لأبي الحسين عبد الله بن محمد الخياط (ت ٣٠٠ هـ) تحقيق : نبيرج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .
- البداية والنهاية : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ) تحقيق : د . أحمد أبو ملح وأخرون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- تاج المواليد : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) منشورات بصيرتي ، قم ، ١٤٠٦ هـ .
- تاريخ الإسلام : لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ هـ .
- تاريخ خليفة : لخليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) تحقيق : د . أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
- تاريخ الموصل لأبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي (٣٣٤ هـ) تحقيق : د . علي حبيبة ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٤ م .
- تاريخ يعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن واضح اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، النجف الأشرف ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة : ليوسف بن قزغلي البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق : حسين تقي زاده ، مطبعة ليلي ، إيران ، ١٤٢٦ هـ .
- التنبيه والإشراف : لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، عنى بتصحيحه : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- دلائل الإمامة : لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ((من أعلام المائة الرابعة) المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٣ هـ .
- سيرة الأئمة الإثني عشر : هاشم معروف الحسني ، دار التعارف ، بيروت ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- سير أعلام النبلاء : لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٨٢ م .

- شرح السنة : لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وزهير شوايش ، دار بدر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- عيون أخبار الرضا : لعهد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) تصحيح : مهدي الحسيني اللاجوردي ، دار العلم ، قم ، ١٣٧٧ هـ .
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق : لمؤلف مجهول ، ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : لعهد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، دار صادر ، بيروت (د . ت) .
- الكافي : لعهد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) تحقيق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط ٥ ، ١٣٦٣ هـ .
- الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) تصحيح : د . محمد يوسف الدقاق ، دار ، الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- لطف التدبير : لعهد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (٤٢١ هـ) تحقيق : أحمد عبد الباقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر : لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) اعتناء : كمال حسن مرعي ، المطبعة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .
- مقاتل الطالبين : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت - ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧١ هـ .
- مناقب آل أبي طالب : لابن شهر اشوب محمد بن علي السروي (ت ٥٨٨ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨١ هـ .
- نثر الدرّ في المحاضرات : لأبي سعيد منصور بن الحسن الأبي (ت ٤٢١ هـ) تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
- نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار : لمؤمن بن حسين بن مؤمن الشبلنجي ، تحقيق : د . سامي الغريزي ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ .
- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- الوزراء والكتاب : لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشباري (ت ٣٣١ هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- ينابيع المودة : لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٢٠ هـ) ، مطبعة أختار ، استانبول ، ١٣٠١ هـ .